Jurnal Pendidikan dan Konseling
Volume 5 Nomor 2 Tahun 2023
E-ISSN: 2685-936X dan P-ISSN: 2685-9351
Universitas Pahlawan Tuanku Tambusai

The Foregrounding Of Al-Sam' For Al-Basr And Their In Singular And Plural Form (Analytical Study Of The Quranic Simantics)

Ahmad Nahidl Silmy[1], khairul Imadi[2] Sayadi[3*]
[1,2,3]Program Pasca Sarjana Pendidikan bahasa Arab
Universitas Darussalam Gontor
Email: nahidsilmy@pba.unida.gontor.ac.id[1], khairulimadi42020@mhs.unida.gontor.ac.id[2],
sayadisayadi42032@mhs.unida.gontor.ac.id[3*]

Abstrak

Al-Quran merupakan mu'jizat dan sebagai sumber pengetahuan bagi umat manusia. Di antara kemukjizatannya adalah dari segi bahasa terutama susunan kalimat seperti kalimat sama' yang selalu mendahului kalimat bashar begitupun juga perbedaanya dalam segi mufrad dan jama'nya. Maka dari situ, akan muncul pertanyaan bagi orang yang membacanya, kenapa kalimat sama' selalu menadahului kalimat bashar dan juga kenapa kalimat sama' selalu dalam bentuk mufrad sedangkan kalimat bashar selalu berbentuk jama', apakah di situ ada sesuatu di baliknya atauakah itu hanya susunan biasa?. Maka dari permasalahan ini, penulis ingin mengetahui semuanya agar terungkap semua rahasia Al-Qur'an. Maka peneliti ingin mebahasnya secara mendalam. Dalam hal ini, penulis menggunakan metode penelitian kualitatif pustaka dalam mencari data yang diperlukan dari segi simantik al-Qur'an. setelah melalui proses panjang penulis menemukan hasil tentang kalimat sama' yang selalu mendahului kalimat nashar, dan juga perbedaan keduannya dalam segi mufraddan jama'nya. Dari situ diketahui, bahwa kalimat pendengaran adalah panca indra yang selalu aktif dan juga panca indra yang pertama kali berfungsi ketika dilahirkan. Sedangkan kalimat sama' yang selalu berbentuk mufrad dan juga bashar yang selalu berbentuk jama' dalam Al-Qur'an kecuali dalam satu ayat saja, ialah bahwa pendengaran (Sama') tidak bisa mendengar banyak objek sedangkan penglihatan (bashar) bisa melihat beberapa objek dalam satu waktu. Dari situ jelas bahwa kalimat sama'yang selalu berada sebelum bashar dan juga perbedaan dalam bentuknya kalimatnya merupakan Rahasia al-Qur'an yang diturunkan.

Kata Kunci: *taqdim sama' dan bashar, perdedaan kalimat sama' dan Abshar/bashar*.

مستخلص

إن القرآن الكريم إعجاز ومصدر العلوم لجميع الخلق أجمعين، ومن بين إعجازه هو تقديم كلة السمع والبصر واختلافما في الإفراد والجمع حيث أنها تختلفان في شكلها. ومن ذلك، سوف يتساءل أحد قارءه، لماذا يتقدم السمع على كملة البصر ولماذ تختلف شكلها في الإفراد ؟ وهل فيه سر من القرآن أم فيه عادي ؟ ومن هذه المشكلة لابد للباحث أن يبحث كثيرا حتى يظهر على الجميع على أن فيها سر وإعجاز للقرآن الكريم. ولأجل اكتشاف النتيجة من هذا البحث، يجري الباحث ببحث كيفي على مدخل مكتبي. وكذلك، ليبحث الباحث من حيث دلالة القرآن عن تقديم كلمة السمع والبصر واختلافهما في الإفراد والجمع. ومما لاشك فيه بعد قيام الباحث عن سر هذه كلها لوجد بأن تقديم السمع على البصر هو أن السمع أول حاسة حاسة مهمة لدى الإنسان لأنها إدارك وحيد الذي يصاحب في كل أطوار، وهو أول حاسة يتنفذ لدى الطفل بعد الولادة هي الأذن. وإضافة على ذلك، أن سر اختلاف السمع على الأبصار لهو أن الإنسان يستطيع أن يرى بعينيه الأمور الكثيرة في حد واحد والسمع لا يستطيع أن يسمع إلا شيئا واحد، إلا أن في آبة واحدة وهو مايتعلق بالقيامة حيث أن البصر لايستطيع الواقعة الواحدة من ضخمة القيامة. ولذلك كانت كلمة البصر في هذه الآية على شكل الإفراد. وبناءا على هذا أن تقديم السمع على البصر واختلافهما فب الإفراد والجمع فيه سر قرآني أنزل الله على جميع الخلق إعازا لهم.

الكلمات المفتاحية: تقديم السمع على البصر ، اختلاف السمع والبصر في الإفراد والجمع

المقدمة

إن الله أنزل القرآن على عباده ليكون بشيرا ونذيرا في الحياة. والقرآن معجزة عظيمة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو أيد الله به الرسل من الخوارق الحسية والعقلية. اظهارا لصدقهم وتقوية لحجتهم ونصرا على دعوتهم حتى يؤمن الناس من رسالاتهم ويتبعونهم في الهدى ودين الحق على صراط الممستقيم.(بكري محمد بخيث أحمد: 2017) والقرآن المنزل على محمد فيه الإعجاز على جميع النواحي حيث أن أحد إعجازه هو أن يكون في الإعجاز البلاغي حتى أن فيه من أفصح الكلام ولا أحدا يأتوا بمثله أو بعشر سور أو بسورة مثله ولم يأت التحدي رغم آية واحدة بفصاحته.(عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي)

القرآن كله يتضمن على الإعجاز القرآني العظيم حيث أن لا يوجد أحد أن يحدي بهذا الإعجاز. وإعجاز القرآن يحتوي بكثير من الوجوه

بما فيه من الوجوه الإعجاز البلاغي و التشريعي و العلمي و العددي. ومعان اللفظي والأسلوبي.(مناع بن خليل القطان: 2000) علاوة على ذلك، لاشك في القرآن الكريم يتضمن على كثر من الإعجاز القرآني حتى أنه أعظم معجزة عند المسلمين ويكون هدى على الأمة الإسلامية في كثير من الأمور اليومية.

ومن أهم هذا الإعجاز القرآن عند المسلمين هو الإعجاز اللغوي عن كلمة السمع والبصر أو الأبصار الذي فيه، حيث أن كلمة السمع تتقدم على البصر في معظم آيات من القرآن الكريم. وبالحقيقة أن فيه الإعجاز القرأني الذي يهتم الكشف لدى المسلمين لتوضيح مراد القرآن الكريم نحو المسلمين خاصة. ومن ثم ، أن الذي يلتفت نظر المسلمين نحو هاتين الكلمتين. أن فيه الإختلاف حينما يقترن كلمة السمع والبصر وهو يختلف في الإفراد أو الجمع حيث أن كلمة السمع يتصور بصورة الإفراد في كل آيات في القرآن ومن بينه أيضا. أن البصر في معظم الآيات القرآنة يتصور بصورة الجمع إلا في أية واحدة. وهذا كله يحتاج على البحث العميق للكشف عن هذا الإعجاز القرآني. ومن أجل هذا كله، لنرى البحث ما يتعلق بإعجاز القرآن عن كلمة السمع والبصر والأبصار في الجمع.

المنهجية

ولأجل حصول البيانات المتعلقة بهذا البحث ليجري الباحث منهجه بالبحث الكيفي على مدخل مكتبي. حيث أن كل بياناته المحتاجة كلها تصدر من البيانات المتكبيات وهو على سبيل المثال: الكتب، والموسوعات، والقواميس، والدوريات العلمية، والوثائق، وهلم جرا ما يماثل بتلك البيانات (Nursapia Harahap:2014). ومن ذلك، لأجل حصول البيانات المتعلقة بهذا البحث ليجري الباحث بالبحث عن مصادر هذه البيانات، ومن بين مصادر البينات في حصول المعلومات ما تتعلق تقديم السمع والبصر واختلافهما في الإفراد والجمع، ولابد للباحث أن يبحث كثيرا من البيانات من جهة المكاتب والدوريات ما تتعلق بها، حتى أن الباحث يجد المعلومات والنتيجة فيها. ومن بين البيانات المحصولة ليجد نتيجة البحث ما يتعلق بها.

مفهوم السمع والبصر

السمع في اللغة هي مشتق من كلمة سمع يسمع سمعا. والسمع بفتح السين بمعنى الأذن (محمد حسن حسن جبل: 2010). وقال ابن فارس أن السين والميم والعين أصل واحد وهو إيناس الشيء بالأذن، من الناس وكل ذي أذن (أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: 1979). وكذلك، أن السمع هو حس الأذن أي هو قوة تدرك بها الأصوات وجمعه أسماع وجمع القلة أسمع وهو ادراك ما وقر في أذنه من الصوت (أحمد رضا: 1959). فبذلك، أن السمع هو حس الأذن الذي يتوفر فيه الصوت ويدرك منه الأذن. وفي الاصطلاح أن السمع هو قوة في الأذن تدرك وتعرف بها الأصوات بواسطة الأذن (أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحبلى: 1996). ونقل يوسف علي الطروانة نقلا عن قول الإمام الجرجاني في كتابه أن السمع هو قوة مودعة في العصبه في مقعر الصماخ، حتى تدرك بها الأصوات بواسطة وصول الهواء المتكيف الى الصماخ(يوسف علي الطراونة: 2012). ومن هذه التعريفات لوجد أنه حس من الأذن الذي يعرف كل الأصوات التي وصلت اليه.

والبصر في اللغة من ماضي بصَّر – يبصُر – بصَرًا و بصارة وهو رأى بالعين، والبصر جمعه الأبصار : أولوا الأبصار ذوو الرؤية والإدراك ، أصحاب العقول (أحمد مختار عبد الحميد عمر: 2008). وقال الليث البصر العين إلا أنه مذكر، وكذلك أنه حاسة الرؤية(محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري: 1414). وعند إبراهيم الأبياري أن البصر هو جارحة للناظر وللقوة القلب مثل: كلمح البصر- وجمعه الأبصار(إبراهيم بن إسماعيل الأبياري: 1405 ه). والبصر في الاصطلاح هو تعتبر على أعضاء الجسم تارة والقوة التي فيها تارة أخرى (أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحبلى: ص. 190). ومن بين هذا التعريف قال حسن مصطفو أن البصر هو النور الذي تعرف أو تدرك به أعضاء الجسم المبصرات. وهو أصلان وهما العلم بالشيء والآخر هو بُصْر الشي أي غلظه وهو أن يضم أديم يخاطان كما تخاط حاشية الثوب(حسن مصطفوي: 1393). ولذاك أن الأصل الأول هو الأقرب من جهة المعنى وهو العلم بالشيء على ما نظر بجارحة الجسد أو أعضاء البدن بالعين.

الآيات عن السمع والبصر في القرآن

إن السمع والبصر في القرآن الكريم لوجد كثيرا حيث أنهما تبحثان عن الأشياء المهمة لدى الأمة الإسلامية في الحياة. وهذه كلها لأجل معرفة عن معانيها. فمن أجل معرفة ذكر الآيات عنها في القرآن الكريم وكذلك عن معانيها، فالمستحسن أن يحلل ويحصيها في القرآن الكريم. توضيحا على هذا، نبين الأمور الآتية:

1. السمع المنفرد من البصر
[يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ] الشعراء 223. [إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ] الشعراء 212. [إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ] الحجر 18 [إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ] ق 37. [أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ] هود 20.
2. البصر المنفرد من السمع
[ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ] الملك 4. [فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ] القيامة 7. [مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى] النجم 17. [الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ] الملك 3. [وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] النحل 77.
3. اقتران السمع والبصر
[وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا] الإسراء 36.
4. اقتران السمع والابصار
[خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ] البقرة 7. [وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ] البقرة 20. [قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ] الأنعام 46. [حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ

وَجُلُودُهُمْ] الفصلت 20. [وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ] الفصات 22. [وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ] الأحقاف 26. [وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ] المؤمنون 78. [قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ] الملك 23. [ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] السجدة 9. [وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] النحل 78. [قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ] يونس 31.

إن من الأمور الأربعة السابقة لوجد فيها أن كلمة السمع المنفردة من البصر في القرآن يصل العدد إلى خمس كلمات في القرآن الكريم. وكلمة البصر المنفرد من السمع يصل العدد إلى ست كلمات في القرآن الكريم. وكلمة السمع والبصر المقترنة في الإفراد لوجد فيها كلمة واحد أو أية واحدة. وكلمة السمع والأبصار المقترنة في الإفراد والجمع يصل العدد إلى اثنا عشرة كلمة في القرآن.

تقديم السمع على البصر

بناءا على ما ذكر من الآيات السابقة عن السمع المنفرد على البصر أو العكس من ذلك أو اقتران السمع والبصر وكذلك عن السمع والأبصار. إننا نخص البيان والشرح في هذه المقالة عن تقديم السمع والبصر حيث أن الشرح يؤدي الى تركيز البحث عن الإعجاز القرآني ما يتعلق بها. والآيات التي تتعلق بتقديم السمع على البصر لكثير في القرآن الكريم وهي [وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا] الإسراء 36.

حينما نتأمل عن الحواس نجد فيها الترتيب المهمة حيث أنها تترتب دائما وهي السمع والبصر والفؤاد، ذلك أنها عمدة الحواس ولكن الشم والتذوف واللمس لا نحتاجها إلا قليلا. والسمع والبصر يشيران إلى قيمة عقلية أو قوى إدراكية عاقلة (صادق الهلائي، حسن رضوان سليمان اللبيدي" 2006). تقومان على دور مهم في مسألة الدعوة حيث أن السمع هو لأجل سماع البلاغ والبصر هو لأجل رأي آيات الله تعالى الدالة على قدرته . ولذلك أن ترتيبها هي حكمة وعلم وقدرة من الخالق كما أن هذا الترتيب حسب صدقها. إن الأول منها مهمتها لدى الإنسان وهي الأذن، ثم العين، وتعمل من ثلاثة إلى عشرة أيام من الولادة، ثم من السمع والبصر توجد القضايا التي يعمل فيها العقل. فبهذا أن هذا الترتيب ترتيب خلقي وتكويني حيث أن السمع أول حاسة مهمة لدى الإنسان لأنها إدارك وحيد الذي يصاحب في كل أطوار، والمثال عنها أن الأذن تسمع حتى في حالة النوم بخلاف عن العين، بما في ذلك أن العين لاترى في الظلام لأن لها الغطاء الطبيعي ومغاليق تجحب الرؤية (محمد متولي الشعراوي: 1997). بناءا على هذا أن تقديم السمع من البصر أن السمع أول حاسة لدى الإنسان في حصول المعلومات من الغير بدءا من ولادته.

انطلاقا من هذا القول أن الدكتور زغلول النجار يقول في أحد اللقاءات لماذا يقدم السمع على البصر ثبت أن السمع أهم الحواس للإنسان لأن إذا فقد السمع من الإنسان لا يستطيع أن يتكلم لذا الصم والبكم له العلاقة والمرتبطة ببعضها البعض، ولأجل يقدم السمع على البصر في القرآن الكريم. ومن ثم أن الجنين في بطن أمه يسمع ولا يرى لأنه في ظلمات كاملة. وحاسة السمع تتخلق في الجنين قبل حاسة البصر، وكذلك بعد الميلاد أن أول حاسة الذي يستخدم المولود الجديد حاسة السمع إذا صفقت بجواره يسمع وإذا أشرت أمام عينينه لايراك لأن البصر بعد فترة من الميلاد أو يكتمل بعد فترة من الميلاد ويظل البصر في التطور والنماء حتى يسن البلوغ وكذلك حينما ركز السمع في مخ الإنسان متقدمة على مركز البصر أي أن مركز السمع فوق الأذنين ولكن المركز من البصر هو في خلفية المخ ولهذا يقدم السمع على البصر كقوله تعالى: فجعلناه سميعا بصيرا (دكتور زغلول النجار:2020) ولذا، أن السمع أقدم من البصر إدراكا على المعلومات(أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى). وضح لنا بأن تقديم السمع في القرآن ليس أمر هين بل هذا أمر إعجازي للقرآن الكريم حيث أن تعالى يقول في هذا الكتاب يشتمل فيه الإعجاز القرآني الواضح على الجميع.

اختلاف السمع على البصر في الإفراد والجمع

[وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ] المؤمنون 78. [قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ] الملك 23. [ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ] السجدة 9. [وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] النحل 78. [قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ] يونس 31.

إن من الجدير بالذكر أن يلاحظ على الآيات المذكورة في القرآن الكريم عن كلمة السمع والبصر لوجد فيه الفرق حينما يقترن بين كلمتين في الإفراد أو الجمع . وكذلك في النكرة والمعرفة، حتى أن كلمة السمع لايتصور بصورة الجمع مطلقا في القرآن. رغم أن السمع يقترن بكلمة البصر أم لم يقترن به. يقول [وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة] الاحقاف 26. وقوله تعالى [وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ] المؤمنون 78. وقوله تعالى عن كلمة السمع الذي لم يقترن به [يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ] الشعراء 223.

ومن ثم حينما يلاحظ على كلمة البصر المقترن بالسمع لفيه الوجهين إما أن يكون جمعا أو يكون مفردا. ولكن معظم آية ما يتعلق بالجمع كثيرة مثل قوله [وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ] المؤمنون 78. [ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ] السجدة 9. [وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] النحل 78. هذه الآية تتعلق بخلق الإنسان ومراحله. والله الذي خلق وبعث السمع والأبصار والأفئدة(محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري:2000). [قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ] الملك 23.وهذه تتعلق بترك الشكر لله بسبب قلة الشكر على نعم الله تعالى(جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي:). [قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ] يونس 31. وهذه الآية تعلق بمنهج القرآن في مناقشة المخالفين. بأن فيها اضراب السؤال لا من اضراب الإبطال. أي من يستطيع

خلقفهما ويحفظهما(أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي). وهذه الآيات القرآنية التي تتصور بصورة الجمع حينما يقترن بكلمة السمع في القرآن الكريم.

وكل كلمة البصر حينما يقترن بكلمة السمع في القرآن الكريم تتصور بصورة الجمع إلا في الأية الواحدة وهي في سورة الإسراء : 36. وهي قوله تعالى [وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا] الإسراء 36. وهذه الآية تتحدث عن يوم القيامة. والتي تذكر الخلق على الحياة الطيبة حيث أن لابد على الإنسان أن يستمعل هاتين الحاستين في مقامهما حيث أنهما واسطة العلوم الحسية والتجريبية، وأن الله تعالى يسأل عنها صاحبها يوم القيامة. إذن ، كل ما لايحل له السمع والنظر عنه مسئول فيها. ومن ثم أن لكل خلق أن يستخدمهما في الطاعة. تأكيدا على ذلك، أن ابن عباس قال : لاتشهد إلا بما رأيت عيناك، وسمعته أذناك، ووعاه قلبك.إضافة على ذلك قال قتادة: لا تقل! سمعت ولم تسمع ولا رأيت ولم تر ولا علمت و لم تعلم (وهبة مصطفى الزحيلي: 1418ه). والمقصود من هذه الآية عن السؤال عن أصحابها(محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: 1984 هـ) أي أن الإنسان أو الخلق يسأل يوم القيامة عنها، حتى أن السمع والبصر يشهدان يوم القيامة عن الطاعة ومعصية صاحبها. ويشهد فيها رهبة ذالك اليوم، وهي يوم لاعظيم لا ينفع مال ولا بنون.

بناءا على ذلك، أن معظم الآيات القرآنية المورودة عن هاتين الكلمتين تختلفان في الإفراد والجمع حيث أن هذا الاختلاف أمر إعجازي في القرأن حيث الدكتور زعلول النجار يقول أن الإنسان يستطيع أن يرى بعينيه الأمور الكثيرة في حد واحد والسمع لا يستطيع أن يسمع إلا شيئا واحد.(دكتور زعلول النجار: 2020) وأيد إمام فخر الرازي في تفسير بأمرين مهمين لنا: أولا : السمع لايستطيع أن يدرك المسموعات وضبطها في حين واحد على الأمد، حيث أن لا قدرة على السمع أن يسمع الكلمتين أو الكلمات في نفس الوقت. بخلاف من البصر أنه يقدر على أن ينظر شيئين في نفس الوقت كالنظر على شخصين في نفس الوقت. ثانيا: أن السمع مصدر، والمصدر لايجمع. ولكن الأبصار والأفئدة هنا أسماء مجموعة. ومن ثم أن السمع هي حاسة ليست إرادية كما أن الإنسان يستطيع أن يسمع الأصوات في حال من الأحوال، ولكن البصر خلاف ذلك أنه حاسة إرادية واختيار حتى يستطيع الإنسان أن يختاره بأن يبصر به ويترك به(أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي: 1420 هـ).

ومما يلتفت النظر أن ابن عاشور يؤكد هذا برأيه، أن إفراد كلمة السمع في القرآن يجري على الأصل في إفراد المصدر حيث أن أصل السمع مصدر. ومن ثم أن البصر يكون جمعا في معظم الآية في القرآن حيث أنه يتعلق بأنواع كثيرة من الموجودات وكانت القعول تدرك أجناسا وأنواعا حتى جمع بها. ولكن إفراد السمع في القرآن حيث أنه لا يتعلق إلا بأنواع واحد وهو الأصوات(محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: 1984 ه). وإن العين إذا رأى المرئي لوجد فيه الاختلاف عن المرئي رغم أنه في نفس المكان بخلاف عن المسموع أنه إذا سمع الصوت فالأصوت لا تختلف، ولذا قال الله تعالى إن السمع والأبصار (محمد متولي الشعراوي).

ومن أقوال العلماء أن السبب الأهم منها هي مما لا يتعلق بيوم القيامة حيث أن الآية التي تتعلق بيوم القيامة تتصور الكلمة بصورة الإفراد ولكن العكس من ذلك، أن الآية التي تختلف في الإفراد والجمع هي ما تتعلق بأمر خلق الإنسان ومراحله و ما تتعلق بأمر وظيفي منهما حيث أن السمع والأبصار تختلف في أمرهما.

علاقة السمع والبصر بالعلم والمعرفة

الحواس عند الإنسان أمر هام وشان عظيم في الحصول على المعرفة ولاسيما حاسة السمع والبصر. والحواس كما يطلق أنها تعتبر بالمشاعر الإنسانية الخمسة . مثل: الأذن، الأنف، العين، الأذن، اللسان، واليد. وكذلك قوة الحواس كالسمع، البصر، الطعم، الشم، واللمس(إبراهيم مدروك: 2004). فيطلق بذلك، أن المشاعر الإنسانية هي من إحدى الحواس الظاهرة لدى الإنسان. إضافة على ذلك. أن فيه مشاعر أخرى وهو ليس عضوا ولاحاسة من الحواس ولكنه ملكة غريزة ونور وفهم وبصير حيث أن محله في القلب وهو العقل الذي يعرف الحق والباطل وما أشبه من الأمور السرية بسبب أنه يبصر ما غاب عن الحواس حيث أن بداية العقول هي نهاية المحسوسات(محمد عمارة: 2008).

وإن الحواس الظاهرة محدودة في نيل العلوم أو المعرفة بما في ذلك أن الحواس الخمسة لاتستطيع أن يرى إلا ما ظهر في الأشياء، على سبيل المثال معرفة الألوان وأحجام الأشياء وهلم جرا. وبهذا كله ، يحتاج الحواس الظاهرة على مساعدة العقل والحواس الباطنة في نيل المعرفة التامة(Muhammad Taqiyuddin: 2020)، حيث أنها تتركز في ادراك الأمور الغائبة. كالخيال والوهم ورؤية النبي في المنام أنه دخل المسجد الحرام ورؤية يوسف في المنام وغيرهامن الأمور الغائبة(إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي). اتضح من هذا، أن الحواس الظاهرة والباطنة يتكامل فيما بينهما مع أن الحواس الظاهرة هي وسيلة لنيل المعرفة التي تدرك بها الأشياء الظاهرة والملونة وما أشبه ذلك من الأمور المدروكة بالحواس الخمسة. وبالعكس أن الحواس الباطنة التي تدرك بها المعرفة الغائبة أو الأمور الغائبة.

تأسيسا على ذلك، فإن لكل الحواس أو المشاعر فيها مقام لكل واحد منهما حيث أن الحواس الظاهرة هو أول حاسة في نيل المعرفة لدى الإنسان وذلك أنها تدور حول الأشياء الظاهرة مثل النظر الأشياء الملونة والأشكال وما أشبه ذلك, ويمر بعد ذلك العقل الذي يدور حول الجهة السرية حيث أنه يبصر ما لايستطيع أن ينظر العين وغير ذلك. وكذلك أنه يميز بين الحق والباطل. ولذا يمسى هذا العقل باللب. ومن ثم. أن النقطة المهمة هي أن الحواس الخمسة هي أول حاسة في نيل المعرفة ثم يمر إلى العقل حتى ينتهي هذا كله إلى العلم والمعرفة.

الخاتمة

إن القرآن معجزة على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، وكل ما فيه يتضمن المعجزات الكبيرة لدى المسلمين حيث أن لايوجد الخلق في العالم أن يصنع مثل هذا القرآن بما فيه من الفصاحة والبلاغة والأسلوب وغيرها من الإعجاز القرآني فيه حتى يكون هذا القرآن لمعجزة عظيمة حتى الحين. ومن أجل هذا الإعجاز ليتبحر كثير من العلماء أن يكشف ما ورد منه ويكون دليلا على الخلق على أن القرآن لهي معجزة وهدى للناس على صراط المستقيم ويعصتم الناس بحبل الله تعالى بهذا القرآن المعجز.

ومن بين هذا الإعجاز في القرآن الكريم هو تقديم كلمة السمع على البصر حينما يقترن فيه. وكذلك عن إفرادهما وجمعهم. وإن تقديم السمع على لهو أمر إعجازي في القرآن الكريم وهو أن السمع يتقدم على البصر. هو أن السمع والبصر هما حاستان لدى الإنسان ويختلف منهما،

السمع أول حاسة الذي يسمع الإنسان منذ في بطن أمه حتى أن هذه الحاسة التي تدرك الأشياء وكلن البصر لا يستطيع أن يدرك الأشياء منذ بداية.

بالإضافة على ذلك، أن كلمة السمع يختلف في الإفراد والجمع حيث أن السمع يتصور بصورة الجمع على الدوام حينما يقترن بكلمة البصر في القرآن، ذلك أن السمع لا يستطيع أن يسمع أو يفهم الأصوات في نفس الوقت بخلاف من البصر الذي يستطيع أن يرى الأشياء في نفس الوقت.ولذلك كانت البصر في معظم الآيات يتصور بصورة الجمع إلا في آية واحدة حيث أن هذه الآية تتحدث عن يوم القيامة ولا يختلف فيها حينما يرى العين هذه الواقعة ولايختلف الأراء فيها. ولذلك كان البصر يتصور بصورة الإفراد في تلك الآية. وكذلك الحواس الخمسة خاصة عن حاسة السمع والبصر لها علاقة فيما بين العقل حيث أنها مصدر من مصادر المعرفة.

مصادر البحث

أحمد المحلي، جلال الدين محمد بن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، القاهرة: دار الحديث، د.ع، ط.1.

إسماعيل الأبياري، إبراهيم بن ، الموسوعة القرآنية، د. م. : مؤسسة سجل العرب، 1405 هـ، ج. 8.

بخيث أحمد، بكري محمد ، معجزة القرآن الكريم خصائصها وأثرها على ثقافة الشعوب، الحركة المجلد التاسع عشر العدد الأول 1438\2017م، http://dx.doi.org/10.18860/el.v19i1.4052.

بن خليل القطان، مناع ، مباحث في علوم القرآن، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 2000م.

بن عمر، إبراهيم بن حسن الرباط البقاعي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ع) ج. 10، ص. 17.

جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، محمد بن ، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، 2000، ج. 19.

حسن جبل، محمد حسن ، *المعجم الاشتقاقي في الموصل لألفاظ القرآن الكريم موصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها*، القاهرة: مكتبة الآداب، 2010، ج. 2، ط. 1.

رضا، أحمد ، معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، بيروت لبنان: دار مكتبة الحياة، 1959، ج. 3.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين ، شرح مقدمة التفسير (النقاية) للسيوطي، (دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير)

الطاهر بن، محمد محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ، ج.15.

عبد الحميد عمر، أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة: عالم الكتب، 2008، ط. 1، ج. 1.

علي الطراونة، يوسف، السمع والبصر في القرآن، رسالة الماجستير، جامعة مؤتة، 2012.

العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، أبو السعود ، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ع، ج.5.

عمارة، محمد ، *مقام العقل في الإسلام*، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.

فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أحمد بن ، *معجم مقاييس اللغة*، بيروت لبنان: دار الفكر، 1979 ج. 3.

متولي الشعراوي، محمد ، تفسير الشعراوي، د.: مطابع أخبار اليوم، 1997 م، ج.16.

محمد بن، أبو عبد الله عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ، ط.3، ج.25.

محمد صديق خان بن، أبو الطيب حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، *فتحُ البيان في مقاصد القرآن* ، بَيروت: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، 1992، ج. 6.

مدروك، إبراهيم ، وأصحابه، *مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، المعجم الوسيط* (مصر: مكتبة الشروق الدولية، 2004)، ط.4.

مصطفوي، حسن ، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، طهران: مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، 1393، ج. 1.

مصطفى الزحيلي، وهبة: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق: دار الفكر العاصر، 1418ه، ط.2، ج.15.

مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري، محمد بن ، *لسان العرب*، بيروت: دار صادر، 1414، ط. 3، ج. 4.

النجار، زعلول، القناة الرسمية للإعجاز العلمي ، الإعجاز العلمي في تقديم السمع والبصر في آيات لقرآن الكريم، (17 يناير 2020).

الهلائي، صادق ، حسن رضوان سليمان اللبيدي، الإعجاز في آيات السمع والبصر، مكتبة نور: 2006.

يوسف بن عبد الدائم السمين الحبلى، أحمد بن ، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، 1996، ج. 2. ط. 1.

Taqiyuddin, Muhammad, *panca Indra dalam epistemologi islam*, (UNIDA: jurnal pemikiran islam, Vol. 4, No. 1, Februari 2020),DOI:http://dx.doi.org/10.21111/tasfiyah.v4i1.3964.

Nursapia Harahap, *Penelitian Kepustakaan*, (Jurnal Iqra' Vol: 08 No. 01, Mei 2014), p. 68-73